

فورين بوليسي:

«عاصفة الحزم».. مقامة السعودية الكبرى



الغارات الجوية لن

تعيد «هادي» للسلطة أو تنزع

سيطرة الحوثيين على العاصمة

أخبار عاجلة
"الحرب دائرة"

في الشرق الأوسط..

حسنا، لقد قرأت ذلك

الخبر من قبل.

لكن الضربات الجوية

وتحركات القوات

والفتجيرات الانتحارية

التي تسيطر على

العناوين الرئيسية

اليوم لن تجدي مع

الصراعات طويلة الأمد

المتعلقة بإسرائيل

وفلسطين وسوريا، أو

برنامج إيران النووي.

سايمون هندسون

لا تنظر إلى الأحداث في اليمن باعتبارها هامشية، إنما هي محورية لميزان القوى بالعالم العربي، والتوترات داخل الوسط الإسلامي، كما أنها في صلب المخاوف داخل سوق النفط العالمية.

وتعد القيادة الجديدة للسعودية- التي شنت قواتها العسكرية ضربات جوية ضد المتمردين الحوثيين المدعومين من طهران في 26 مارس بينما تقوم بتعزيز قبضتها على السلطة، لاعباً رئيسياً في تشكيل مسار هذه الحرب الجديدة المضطربة في الشرق الأوسط.. ألم تفزع بعد؟

حسناً، ضع في الاعتبار حقيقة أنه في بؤرة صناعة القرار في السعودية وزير دفاعها الجديد، الأمير محمد بن سلمان، ابن الملك الجديد المفضل، والذي لم يمر على تقلده هذا المنصب أكثر من شهرين، واليوم، تظهر صورته على صدر الصحف العربية وهو يترأس اجتماعاً لكبار قيادات السعودية، ولم تخف لحيته الكثيفة ملامح وجهه الشاب، وتشير تقارير إلى أن عمره يتراوح بين 27 و35 عاماً، وعلى أية حال، فهو لا يمتلك أي خبرة عسكرية.

وقبل «يومين»، حضر الأمير محمد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الشئون الأمنية والسياسية، وهو أعلى هيئة لصنع القرار والتي شكلها العاهل الجديد سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وقد جلس في الجهة المقابلة لوزير الخارجية سعود الفيصل المسئول عن الشئون الخارجية السعودية من قبل أن يولد الأمير محمد، وإلى اليسار من رئيس المجلس ووزير الداخلية ونائب ولي العهد الأمير محمد بن نايف، ابن عمه الذي يراه مراقبون سعوديون منافساً له يسعى للسيطرة على حقيبة اليمن.

لقد كان محمد بن سلمان، وليس أي من بني عمومته الأكبر منه سناً، هو الذي سافر إلى مطار الرياض لاستقبال الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي لدى

وصوله إلى العاصمة السعودية.

قد يكون الأمير محمد بن سلمان شاباً لا يمتلك الخبرة، لكن هذه العيوب قد يوازنها قربه من والده الملك سلمان البالغ من العمر 79 عاماً، والذي يقال إن محمد بالنسبة له ذاكرة وعقل يمشيان على الأرض.

ودور الملك في تطوير السياسة بشأن أزمة اليمن المتسارعة ليس واضحاً، ويبدو أن هناك اجتماعاً حاسماً عقد في 21 مارس عندما زار ولي عهد البحرين والإمارات العربية المتحدة ورئيس الوزراء القطري ونائب رئيس الوزراء الكويتي الرياض، وترأس هذا الاجتماع، الذي حضره محمد بن سلمان، وزير الداخلية ولي العهد الأمير محمد بن نايف.

ورغم أن القضية الرئيسية على جدول الأعمال في شرم الشيخ إعادة هادي إلى السلطة في صنعاء، فإن هذا الأمر في تلك المرحلة لا يبدو أكثر من مجرد طموح، ويبدو

وزير الدفاع نجح الملك بعمر 27 عاماً ولا يمتلك أية خبرة عسكرية

أن الضربات الجوية اليوم كانت تهدف إلى إضعاف قدرة الحوثيين على تهديد المدن السعودية، وليس لانتزاع السيطرة منها على العاصمة اليمنية.

وتصل درجة الخوف في السعودية، وليس لدى المسلمين ككل، إلى أن المتمردين المدعومين من إيران سوف يطلقون صواريخ صوب مكة.

ورغم ذلك، فإن الضربات الجوية تثير عداة الحوثيين بدلا من إيقافهم.

ودان زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي المملكة العربية السعودية بوصفها دمية في يد إسرائيل والولايات المتحدة، قائلاً: إن جماعته "تواجه حالياً القوات المجرمة وأدواتها في البلاد".

وتوضح الأزمة في اليمن أيضاً إلى أي مدى سيستمر فريق الملك سلمان، أو يتحول عن السياسة الخارجية للعاهل الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. لقد كان الملك الراحل لا يفكر سوى في التخلص من الرئيس السوري بشار الأسد واحتواء الدور الذي يلعبه حزب الله في لبنان.

وفي إحدى البرقيات الخاصة بوزارة الخارجية الأمريكية التي نشرها موقع ويكيليكس، أعلن الراحل عن رغبته في "قطع رأس الأفعى"، في إشارة إلى طهران.

والإختلاف الرئيسي في القيادة السعودية الجديدة حتى الآن هو علاقة سلمان بأمر قطر تميم بن حمد آل ثاني، والتي تبدو أنها أفضل بكثير من علاقة الملك

السعودية تنظر إلى اليمن باعتبارها ساحتها الخلفية

عبدالله مع القيادة السابقة للجزيرة الخليجية الثرية، والوقت سيخبرنا ما إذا كان هذا مجرد أسلوب جديد أم تغير جوهري.

وعلى الرغم من عودة قطر إلى الساحة بعد خلاف دبلوماسي مع الرياض، يبدو مجلس التعاون الخليجي، المكون من المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، وكأنه مكون من خمسة أعضاء بدلا من ستة، نتيجة السلوك العماني غير المنتظم.

فعندما استولى الحوثيون على صنعاء الشهر الماضي، أعلنوا على الفور تقديم 28 رحلة أسبوعياً بين اليمن وإيران (لم يكن هناك مثل هذا النوع من الرحلات مطلقاً)، وهذه الرحلات، التي من المحتمل أنها كانت تحمل أسلحة إيرانية وربما مستشارين، تطير فوق سلطنة عمان، وهو ما يعني الكثير بالنسبة لتمامس مجلس التعاون الخليجي.

والسؤال الكبير هو إلى أي مدى ستدعم إيران الحوثيين، وهل تنظر طهران إلى سيطرة الحوثيين على صنعاء على أنها هدف استراتيجي أم مجرد نتيجة عرضية للأحداث.. بكل تأكيد، تعرف إيران كيف تلعب على وتر الفوبيا العربية، فتصريح برلمانيين إيرانيين العام الماضي بأن ثلاثة عواصم عربية، بغداد ودمشق وبغروت، باتت بالفعل تحت السيطرة الإيرانية، أدى إلى اعتقاد شاع بأن صنعاء أصبحت الرابعة.

وقد تعني القمة العربية أيضاً سعي مصر للعودة كقائد إقليمي في الشرق الأوسط، ففي الوقت الذي كان فيه الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك يتقدم في السن ويتداعى اقتصاد بلاده، قدمت السعودية نفسها كقيادة فاعلة للعالم العربي بجانب قيادتها المعروفة للعالم الإسلامي، وتسارعت وتيرة هذه المكانة خلال العام الذي اتسم بالفوضى لقيادة محمد مرسي في مصر، لكن منذ ظهور الرئيس عبد الفتاح السيسي وانتقال السلطة في المملكة من عاهل مسن إلى آخر لا يصغره كثيراً، ناهيك عن انهيار أسعار النفط، فإن هناك سعياً حثيثاً من القاهرة لتعود للدور القيادي مجدداً، ويبدو أن القاهرة الآن على وشك الدخول في الحرب باليمن هي الأخرى.

ربما لا يستمر التنافس الدبلوماسي على القيادة الإقليمية، ولكن كلا البلدين لديه مصالح جغرافية في التأكيد من انتهاء الأزمة في اليمن، فالسعودية تنظر إلى اليمن باعتبارها ساحتها الخلفية، وتواجه تهديداً أرهايباً محتملاً من الجهاديين الذين استقروا في المناطق النائية في البلاد، ورغم أن مصر بعيدة عن اليمن، إلا أن اليمن تتحكم في مضيق باب المندب عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

وهناك ميزة مثيرة للدهشة في عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، كما أطلقت عليها السعودية، وهي عدد وحجم القوات التي انضمت للتحالف، فالسعوديون يساهمون بـ100 مقاتلة و150,000 جندي، وبعض وحدات بحرية، وتنتشر البحرين 15 طائفة مقاتلة، وتعهدت الكويت بنفس العدد، وتنتشر قطر 10 طائرات مقاتلة، وتساهم الأردن بستة، وحتى السودان وعدت بثلاث طائرات.

وتنتشر مصر وحدات من القوات البحرية والجوية غير محددة الحجم، وستقوم بنشر قوات برية "إذا لزم الأمر"، وبمقارنة تلك المساهمات من المشاركين مع تلك التي أسهموا بها في حربهم ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا، يتضح أن الأخيرة تكاد تكون لا شيء.

ورغم ذلك، يبدو حتى الآن أن تلك الدول جميعها ليس لديها "خطة بديلة" حال فشل محاولات إعادة هادي إلى قصره الرئاسي، ومثل هذا الفشل سيكون في أحسن الأحوال محرراً للمملكة العربية السعودية، وبخاصة وزير دفاعها الجديد الذي وجد نفسه بعد شهرين من تقلد منصبه يتخذ قراراً بالحرب.

أما بالنسبة للسيسي، سيكون مسار الأحداث بهذه الطريقة فرصة لإعادة تأكيد القيادة المصرية في منطقة الشرق الأوسط.

قوات درع الجزيرة.. فشل متكرر في حماية الأمن القومي الخليجي

جندي، إلا أنه مع هزيمة القوات العراقية في نهاية فبراير 1991م، تقلصت الأصوات الداعية إلى زيادة قوة درع الجزيرة ضمن الأعضاء، كما انتهى مشروع زيادة قوات درع الجزيرة في ديسمبر 1991م، بضغط سعودي.

وقرر وزراء الدفاع والخارجية لدول مجلس التعاون في اجتماع عقده في جدة، نقل قوات درع الجزيرة إلى الكويت أثناء حرب العراق، بناء على طلب الكويت التي اتخذت إجراءات احترازية في 2003م.

وقم الاحتجاجات بدول الخليج

ورغم فشلها في عملية تحرير الكويت، نجحت قوات درع الجزيرة في قمع احتجاجات البحرين، ففي عام 2011م خلال فترة الاحتجاجات الشعبية بميدان اللؤلؤة، طلبت حكومة مملكة البحرين الاستعانة بقوات درع الجزيرة لتأمين المنشآت الاستراتيجية.

وقد أتهمت القوات بارتكاب جرائم خلال تدخلها في البحرين، منها منع الطواقم الطبية من تقديم العلاج للجرحى، وقتل المدنيين حيث انتشرت قوات درع الجزيرة- ومقرها الرئيسي في السعودية- في البحرين في 2011م، عقب تفجر الأوضاع الداخلية فيها بين النظام الحاكم وقوى معارضة، وهو ما أثار موجة من الانتقادات تجاه طبيعة المهمة التي كلفت بها في ذلك الوقت؛ باعتبار أنها مشكلة في الأساس لصد الأخطار الخارجية.

وشارت السعودية فيها بأكثر عدد من الجنود بلغ 1200 جندي، تليها الإمارات بـ800، ولم ترسل الكويت قوات برية، وأرسلت قوات بحرية.

تشكيل القوات

وتتكون قوات درع الجزيرة من فرقة مشاة آلية بكامل إسطادها، وهي (المشاة والمدفعية وعناصر الدعم القتالي)، وتتألف القوة التأسيسية من لواء مشاة يقدر بنحو 5 آلاف جندي من عناصر دول مجلس التعاون الست (السعودية والإمارات والكويت وقطر والبحرين وعمان)، وأغلب جنود القوة هم من السعودية، مع أعداد أصغر من باقي الدول.

وعُدل اسمها من قوات درع الجزيرة إلى قوات درع الجزيرة المشتركة، باقتراح من الملك عبدالله بن عبدالعزيز، في ديسمبر 2005م.

العراقي للكويت في 2 أغسطس سنة 1990م، كانت قوات درع الجزيرة المتواجدة في حفر الباطن تتألف من لواء سعودي ولواء مشترك من باقي قوات دول مجلس التعاون الخليجي، والقدرة القتالية لهذا القوات هي الدخول في حرب دفاعية، ولم تقم قوات درع الجزيرة المتواجدة في حفر الباطن بأي رد عسكري على الاجتياح العراقي للكويت، مما أظهر رمزية وفشل قوات درع الجزيرة في حماية أحد أعضائها من عدوان مباشر.

وبسبب عجزها الشديد خلال فترة الاستعدادات لحرب الخليج الثانية، قرر الأمير خالد بن سلطان، تفكيك القوات وإعادة كل أجزائها إلى وحدتها الوطنية.

وعقب الاجتياح العراقي للكويت، قامت السعودية بتكرار دعواتها لزيادة التعاون الداخلي للدول الأعضاء، في درع الجزيرة، كما دعمت اقتراح السلطان قابوس بزيادة أعداد قوات درع الجزيرة إلى مائة ألف

هل لعبت قوات درع الجزيرة دوراً هامشياً ورمزياً لم يترجم إلى دور واقعي عملي في حماية الأمن القومي الخليجي؟ وهل انضمت إلى قائمة طويلة من الاتفاقيات والمبادرات العربية "مع وقف التنفيذ" كاتفاقيات الدفاع العربي المشترك؟ تاريخ هذه القوات يكشف عن فشل متكرر ومتوال في الدفاع عن المخاطر المحدقة بالأمن القومي لدول الخليج العربي، وصارت مخرجاتها لأغراض أخرى غير التي أسست لأجلها، فالتجرب بدلا من لعب دور حماية الأمن القومي إلى دور قمع الاحتجاجات الشعبية، الأمر الذي فتح الباب واسعاً لتدخل قوات أجنبية وأمريكية لحماية حدود دول عربية وحفظ أمنها، بحسب خبراء.

سامية عبدالله

درع الجزيرة تؤهلها فقط لخوض حرب دفاعية، ولكن استراتيجياً تشكل القوات قيمة استراتيجية محدودة من الناحية الأمنية، وهي غير قابلة للتصدي لأي عدوان واسع النطاق.

عجز وفشل باختبارات ميدانية

كانت حرب تحرير الكويت كاشفة لعجز هذه القوات، فقيل الغزو



بنما يتهدد الأمن القومي لليمن والسعودية بشكل مباشر، مخاطر جديدة ومتسارعة على الحدود، وبداخل من قبل جماعة الحوثي المسلحة، الأمر الذي دعا وزير الخارجية اليمني الجديد رياض ياسين، للقول: "اليمن تخاطب كلا من مجلس التعاون الخليجي والأمم المتحدة وكذلك المجتمع الدولي، بأن يكون هناك منطقة طيران محظورة، وأن يمنع استخدام الطائرات العسكرية في المطارات التي يسيطر عليها الحوثيون".

وأضاف ياسين: "نطالب بأن تتدخل قوات (درع الجزيرة) لوقف هذا التمدد الحوثي بمساندة إيرانية"، مشيراً إلى أن الحوثيين واجهوا مقاومة من القبائل والشعب اليمني خلال تحركاتهم البرية، محذراً "أن تأجيل تدخل دول الخليج لإنقاذ اليمن سيكون أكثر كلفة من تدخلها في هذا الوقت (الحساس)". متهماً إيران بأنها "ستضع يدها على كامل اليمن، فيما لو تأخرت دول الخليج عن التدخل حتى ولو عسكرياً لإنقاذ البلاد من قبضة ميليشيات الحوثي المنقلبة، ونصيرها الرئيس علي عبدالله صالح".

هل فعلياً للحماية والردع؟

تعرف قوات درع الجزيرة بأنها قوات عسكرية مشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي، وتم إنشاؤها عام 1982م، بهدف حماية أمن الدول الأعضاء بمجلس التعاون الخليجي، وردع أي عدوان عسكري، وجاء تأسيسها بقرار من المجلس الأعلى لمجلس التعاون في دورته الثالثة بالمنامة، نوفمبر 1982م، بالموافقة على إنشاء قوة درع الجزيرة.

يقع مقر قوات درع الجزيرة المشتركة في المملكة العربية السعودية، محافظة حفر الباطن، مدينة الملك خالد العسكرية قرب الحدود بين الكويت والعراق.

وتكشف طبيعة القوات المشاركة فيها أن القدرة القتالية لقوات